

ك. د. مصطفى أكرور

أستاذ محاضر ورئيس قسم اللغة والحضارة

-جامعة الجزائر-

بواعث الدعوة الإسلامية:

لعل بواعث هذه الصحوّة الإسلامية تتمثل فيما تشهده الساحة العالمية اليوم من مشكلات، مردّها إلى الواقع الذي تعيشه في ظلّ التقدم المادي الذي تراجعت معه القيم الروحية، مما تسبّب عنه تدهور الأخلاق، ونضوب معين الفضائل واعتبار القوة وتقديسها إلى حدّ العبادة دون مراعاة للحق والعدل والتهديد بالحرب واختراع أدوات التدمير، كل هذه الأوضاع جعلت الناس يبحثون عن المخرج، ويلتمسون السبيل الذي يساعدهم على الخروج مما هم فيه، وهذا ما جعل الدعوة الإسلامية تجد مجالا خصبا وتربة صالحة لامتدادها وانتشارها، حيث أنّها تتجاوب مع العقل وتشدّد بالعلم وتكرم الإنسان وتفي بمطالب الحياة المادية والروحية، وتأخذ بيد الإنسان من القلق والحيرة والخوف إلى حياة السكّن والطمأنينة.

فالدعوة الإسلامية هي العاصم لنا من الانهيار والرباط القوي، الذي يحمينا من التفكك والاضطراب والأمن الذي يحارب الخوف في صفوفنا.

والمراد من قولنا الدعوة الإسلامية ليس هو الإسلام نفسه، بل سبل ووسائل تبليغه والدعوة إليه، لأن الإسلام نفسه كدين خاتمة جاء شاملا كاملا في كل نواحي العقيدة والأخلاق



والسلوك والتعامل بين شعوب الأرض بما يكفل لهم السعادة والفلاح في الدارين ، وقد أتم الله تعالى فيه النعمة وأكمل المنة.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽¹⁾

وقال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾⁽²⁾

وقال جل وعلا أيضا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾⁽³⁾

ولذا، فإن النهوض بالإسلام إنما يعني وبالتأكيد كيفية عرضه وطريق إبلاغه ويؤكد هذا ويوضحه.

إن مهمة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ووظيفته إنما تحددت بأنه:

أ- مبلغ: فهو بشير ونذير يحمل رسالة ربه وما أنزل عليه قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكَ الرَّسُولُ تُبَلِّغْ مَا

أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾⁽⁴⁾ وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾⁽⁵⁾

ب- مبین: فهو یوضح ویظهر ما أنزل إلیه مجملا من النصوص والأحكام قال تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (6)

ومن هنا كان الكتاب الکریم والسنة النبویة صنوان لا غنی لأحدهما عن الآخر.

فبالكتاب الکریم ونصوصه الجامعة الكلية والمجملة والتفصیلیة، وبالسنة المطهرة التي جاءت مؤكدة أو مفصلة أو مبینة لما جاء من نصوص القرآن الکریم، یجد الناس الأحكام والأصول والمبادئ الکفيلة بحل کل ما یواجهونه فی حیاتهم من أحداث ووقائع ومشکلات. وقد أكد ذلك النبی ﷺ فی قوله: "تروکت فیکم شیئین لن تضلوا بعدهما کتاب الله وسنتی ولن یتفرقا حتی یردا علی الحوض".

فليس المراد من البحث إذن النهوض بالإسلام کدین أتم الله النعمة بکماله، وإنما المراد منه أمران:

الأمر الأول: القيام بواجب الدعوة إلى الإسلام وإبلاغه للناس والرجوع إلیه وبيان الحكم الشرعي فی کل قضية مستحدة.

الأمر الثاني: البحث عن أنجح الوسائل وأفضل السبل، لتحقيق مهمة البلاغ والبيان، وما ذلك إلا لأن مهمة الدعوة فرع عن مهمة الرسول ﷺ، فإنهم ورثة الأنبياء وحملة الرسالة من بعده، فهي تنحصر فی البلاغ والبيان لحکم الله وسنة رسوله ﷺ ولا یتحقق ذلك بالضرورة إلى بعد الفهم العمیق والنظر الدقیق لحقیقة هذه الرسالة وطبیعتها ومقاصدها لتتنقل إلى الناس بأمانة وصدق.



وعلى ضوء ما تقدم نقول : إذا كانت الدعوة إلى الإسلام شأن أي دعوة لا تتحقق إلا بعد استيفاء أركانها وشروطها ، فإن البحث عن وسائل النهوض بالدعوة إنما تعني البحث عن الوسائل الكفيلة بالنهوض بهذه الشروط والأركان.

وعلى هذا فإن البحث يتناول مطلبين أساسيين:

المطلب الأول: البحث في أصول الدعوة وأركانها.

المطلب الثاني: البحث في الوسائل الكفيلة بالنهوض بهذه الأركان والأصول .

أما المطلب الأول: فنقول فيه وبالله تعالى التوفيق:

إن إبلاغ دعوة الله إلى الناس لا تتحقق إلا بعد استيفاء أصول وأركان أربعة لا

يستقيم أمر البلاغ إلا بها.

الأصل الأول:

موضوع الدعوة المراد حمله لإبلاغه والدعوة إليه وهو هنا الإسلام نفسه كدين وعقيدة ونظام كلف الله تبارك وتعالى الناس بتصديقه وإتباعه والعمل به وفي إطار هذا الأصل أمور تجدر الإشارة إليها والتأكيد عليها :

الأول: أن الإسلام نظام كامل للحياة، له أركانه، وأصوله، وخصائصه ، وأنظمته

ومقاصده، ومراميه ، ومبادئه، وقواعده، والتوحيد جوهره وأساسه ، ومنه تنبثق سائر

نظمه وأحكامه وأوامره ونواهيه ومناهجه وكل ما فيه من عبادات ومعاملات وأخلاق وأحكام تقوي هذا الأصل وتثبت في قلوب المؤمنين.

الثاني: الإسلام كل لا يتجزأ:

مع الاعتراف بأن الإسلام كدعوة كل لا يتجزأ وله أبعاد سحيقة في عمق الحياة وشؤونها بكل مجالاتها الفردية والجماعية الشخصية والأسرية والاجتماعية، المادية والمعنوية الفكرية والثقافية، الاقتصادية والسياسية والأخلاقية والسلوكية فهل يعني هذا بالضرورة أن نعمله لكل الناس جملة واحدة أم على مراحل ووفق خطوط مدروسة مرحلية.

وهل نغاطب بحقائقه كل الناس بأسلوب واحد رغم اختلاف أشكالهم وألوانهم وثقافتهم وبيئاتهم.

أم نتخير لكل فئة ما يناسبهم ويقتضيه حالهم حسب الأولويات، فهناك الأطفال والشباب والكهول والشيوخ والذكور والإناث والمتقنون والأميون والخواص والعوام والعمال الحرفيون والتجار والموظفون والمسلمون وغير المسلمين ولكل من هؤلاء غذاء خاص وطريقة خاصة فلقد بلغ النبي ﷺ الدعوة للناس، وسلك في دعوته طريقة التدرج وفقا لما كان يتلقاه من وحي ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى وقد أتم الله تبارك وتعالى للأمة نعمة الدين فهل نمارس هذا الأسلوب من التدرج في عرض الإسلام والدعوة إليه أم يلزمنا الكل وقد أصبح كل ما فيه ديننا لازما.



إن دراسة أمر الدعوة من حيث الأولويات أمر ضروري فنحن محتاجون إلى وضع خطط مرحلية لا تتناقى مع عموم الإسلام وشموله ولزومه تراعي أحوال الغربة والجهل والبعد عن الإسلام التي يعيشها معظم المسلمين اليوم فضلا عن سائر البشر في كل أنحاء المعمورة.

فمن الخطأ البين أن نبدأ العمل بالحدود قبل أن نصحح العقيدة وأن نتحدث عن العلاقات الدولية قبل أن تصلح عبادات الناس وأخلاقهم ومعاملاتهم وأن نحمل الناس على الفرائض والأحكام قبل أن تستقر القناعة المطلقة بأحقيتها في داخلهم وهكذا.

الأصل الثاني: الداعي:

وهو المكلف شرعا بالدعوة إلى الله ﷻ وإمام الدعاة إلى الله تبارك وتعالى سيدنا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (7)

فإن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (8)

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾ (9)

وجميع أفراد الأمة مكلفون بواجب الدعوة والتبليغ عن الله أسوة برسول الله عليه الصلاة والسلام وذلك من وجهين:



الأول: أن كل الآيات التي خاطبت النبي ﷺ وأمرته بالدعوة إلى الله تدخل الأمة بمجموعها ضمن هذا الخطاب، لأن الأصل أن كل أمر متوجه للرسول عليه الصلاة والسلام أمر لأمة إلا ما كان معه دليل على التخصيص أو الاستثناء وليس أمر الدعوة من هذا المستثنى.

الثانية: أن كثيرا من الآيات الكريمة جاء الأمر فيها موجهها للأمة بشكل مباشر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (10)

ومن ذلك تكليف الأمة بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (11)

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (12)

وذم المنافقين الذين عكسوا القضية فأمرُوا بالمنكر ونهوا عن المعروف فقال جلا وعلا:

﴿الْمُتَافِقُونَ وَالْمُتَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ (13)



وإذا كان الأمر متوجهاً بالبداية إلى العلماء وخواص الأمة الذين شرفهم الله بحمل أمانة الدعوة إلى سبيله لأن العلماء ورثة الأنبياء قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا تَقَرَّرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (14)

فإن كل أبناء الأمة مكلفون بواجب الدعوة إلى الله تعالى ولا يستطيع أحد الاستقالة من هذا التكليف إلا بسبب شرعي يعذر فيه، وقد ذم الله تعالى بني إسرائيل ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم حين تقاعسوا وأهملوا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقال عز من قائل : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (15)

وبين أبو بكر رضي الله عنه خطأ الذين قعدوا عن هذا الواجب بحجة قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (16) فقال يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية فتضعونها في غير موضعها وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه " ونستطيع أن نقول هنا بأن واجب الدعوة إلى الله في الجملة فرض عين على كل مكلف بكلمة حق يقوها أو نصيحة يبذلها أو معروف يدل عليه أو منكر يحذر منه أو موقف يقفه فعلاً، أو تركاً بالحال أو المقال وما أظن أن أحداً يستطيع أن يخرج عن هذا الحد ليرأى من عهدته التكليف بهذا الواجب فهو يعم كل مسلم ومسلمة إذ ليست الدعوة بالمعنى العام مقصورة



على الدعاة المتخصصين ولا يلزم أن تكون محاضرة يلقيها أستاذ في جامعة أو كتاب ينشئه مؤلف أو خطبة يرتجلها خطيب، أو علم يقرره عالم، بل يمكن أن يبرأ من العهدة من كان دون هذا المستوى ولم يكن بوسعه إلا أن يقف بحاله موقف حق يدعو إليه الإسلام سواء أكان متعلقا بالكليات والأصول أم بالجزئيات والفروع وفي الأغلب يكون التعبير بالمقال.

وأما بالتفصيل، فإن الدعوة إلى الله قد تكون فرضا علينا يلزم مكلفا معينا بأوصاف وشروط محددة، وقد يكون فرضا كفائيا يلزم الجميع.

وعليه فإن في مجال الأصل الثاني للدعوة وهو الداعي ميدانا واسعا للبحث والنظر فيما يجب على الداعي أن يأخذ به نفسه حين يتصدى لأمر الدعوة من علم وفهم وصدق وإيمان وصلة وثيقة بالله عز وجل وأخلاق وسلوك واستعمال لأسباب الحكمة، لأن الداعي إن لم يلتزم بما يجب عليه أو لم يستوف شروط الدعوة المطلوبة فقد يفسد أكثر مما يصلح وقد ينفر أكثر مما يؤلف ويبعد أكثر مما يقرب فقد أمرنا الله باستعمال الحكمة فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾⁽¹⁷⁾ وقال ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽¹⁸⁾ ولعل من أهم ذلك كله:

1. الوثوق بصحة ما يدعو إليه والعلم بأن ما يقوله أو يبلغه يمثل وجهة نظر الإسلام وليس رأيا شخصيا.
2. أن يأخذ نفسه بالعمل مع العلم.



3. تجريد النفس عن الأهواء والمطامع والحظوظ وإخلاص النية لله عز وجل.
4. معرفة الداعي بظروف وأحوال وثقافة وعادات من يدعو.
5. التأسّي بأخلاق الداعية الأولى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الصدق والحلم والتواضع والجرأة والرحمة واستعمال أسباب الحكمة والصبر واحتمال الأذى والشدة والابتلاء والترفع عن الدنيا والوثوق بما عند الله عز وجل.

الأصل الثالث: المدعو:

وهو كل إنسان يعيش على ظهر البسيطة مهما كانت نسبته وأيا كان لونه وفي أي موقع كانت إقامته لأن رسالة الإسلام خطاب للناس جميعاً قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (19)

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (20)

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (21)

فالدعوة من الآيات توجه الخطاب بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ...﴾

وبقوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ...﴾ وهذه خصوصية بارزة من خصوصيات الرسالة الخاتمة فهي دعوة عالمية وليست قاصرة على فئة دون فئة أو عصر دون عصر أو جنس أو لون أو لسان.



وإذا كانت من سنن الفطرة أن يبدأ الإنسان بمن حوله و بالأقربين من أهل وأصحاب وجوار فإن من الواجب ألا يقتصر في دعوته على هؤلاء بل يعمل على أن تبلغ الدعوة كل الأبعاد بالفكر أو بالسلوك أو بالمكان. فقد دعا النبي ﷺ أقرب الناس إليه فكان أول الناس إيماناً بدعوته من النساء زوجته خديجة رضي الله عنها، ومن الصبيان ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن الخدم والعبيد غلامه: زيد بن حارثة.

وعرض نفسه حين أمر بالجهر بالدعوة على قومه عند الصفا، وفي الأسواق والمحافل والمواسم، وأرسل رسله ودعائه إلى القبائل والنواحي في سائر أرجاء الجزيرة العربية ثم انتقل إلى مجال أوسع حين استقر حاله مع المشركين في صلح الحديبية فبعث برسله وكتبه إلى ملوك عصره ورؤوس الناس في زمانه في الشام والعراق ومصر والبحرين وبخاصة إلى أعظم الملوك الذين يمثلون أكبر قوى في الأرض يومئذ... كسرى الفرس وقيصر الروم وما كان يومها برق ولا هاتف ولا طرق معبدة ولا وسائل اتصال وإنما كانت تحول دون تواصل الناس صحاري وقفار تهدد من لا يعرف اقتحامها بالموت والضياح، وما منعه ﷺ من ذلك صعوبة أو خطر أو شدة، فواجب التبليغ تهون في سبيله كل الصعاب.

إحياء أمر الدعوة:

والمسلمون اليوم مكلفون بإحياء أمر الدعوة إلى الله على المستويين: الداخلي فيما بينهم وقد كثرت فيهم الانحرافات وفشت فيهم المعاصي والمنكرات... والخارجي وهم أمناء هذه الدعوة إلى الخلق ورسله إلى كافة البشر في ظروف مناسبة من وجهين:



الأول: إفلاس كل الحضارات وظهور عقم كل المذاهب والفلسفات والقيم الحضارية المادية والإنسان رغم كل التقدم الذي وصل إليه والقدرة على التحكم في مسخرات الأرض والسماء يجد نفسه محاصرا بين أشباح وكوابيس من الهم والغم والخوف والقلق والجوع، والأمراض النفسية والخلقية والجسمية الفتاكة المدمرة التي تهدد وجوده وليس في هذا الخضم المهلك من منقذ سوى رسالة الإسلام ودعوة القرآن وهدى المصطفى ﷺ.

الثاني: سهولة الاتصال والقدرة على الحركة وقيام علاقات دولية ثنائية أو جماعية في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والأمنية والفكرية والصحية وكل ذلك مما يسهل مهمة الدعاة إلى الله وتيسير الطريق أمامهم .

الأصل الرابع: الوسائل والأساليب النافعة الميسرة لمهمة التبليغ:

تبليغ الشرائع، وتلقين المبادئ ونشر المعرفة والتعريف بالأحكام يحتاج إلى فن وذوق ومهارة تعتمد على القدرات والمواهب الشخصية أساسا ينميها ويقويها صدق التوجه مع المران والممارسة ويتم ذلك بأمرين لا غنى عنهما:

أحدهما: الأسلوب المناسب المتعلق بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة كل الموانع والعوائق التي تقف في طريق وصوله إلى نفس المدعو ومباشرة شغاف قلبه والأساليب تتنوع بحسب الموضوع المطروح وحال المدعو

ثانيهما: الوسيلة اللازمة للتبليغ وهي تتنوع كذلك بحسب الأحوال والظروف ومصادر الأمرين كليهما - الأساليب والوسائل - نجدها في القرآن الكريم حيث يقص



أنباء الرسل والأنبياء وأحوالهم في دعوتهم للأمم والشعوب فهو في ثنايا ذلك يشير صراحة أو دلالة على أساليبهم ووسائلهم .

ونجدها كذلك في السنة النبوية التي تحدثنا بأمانة ودقة متناهية، عن سيرته صلى الله عليه وسلم في دعوته في المراحل المختلفة والأوضاع المتباينة ففيها مادة غنية بالأساليب والوسائل لا يستغني عنها داع إلى الله، ونجدها في سيرة السلف من لدن جيل الصحابة ومن بعدهم من التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يومنا هذا ففيها كذلك قبسات من نور الهداية المتأسية برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عانت ظروف وأحوال جديدة واجهتها بوسائل وأساليب مناسبة.

ونجدها كذلك فيما استنبطه أهل العلم بالدعوة والفقهاء بأساليبها من قواعد ومبادئ مبنية على الأصول السابقة ونجدها كذلك : في التجارب الشخصية والمهارات الخاصة والابتكارات الفردية فإن تغير الأزمان والأوضاع والأحوال يستدعي وجود أساليب ملائمة تخدم أغراض الدعوة وتيسر السبل إليها.

ومن أبرز هذه الأساليب للنهوض بالدعوة:

أولاً: تحديد الداء واختيار أفضل أنواع الدواء لعلاج الداء والداعي إلى الله طيب يعالج النفوس والقلوب والعقول معاً فلا بد أن يشخص المرض أولاً ثم يختار ما يناسبه من علاج يحرثه من أساسه وأصل الأمراض كلها المؤدية إلى انحراف الناس قديماً وحديثاً الجهل بالله والتفريط عن هديه وعدم الدخول في شرف العبودية له.



وأصل الأدواء كلها لعلاج هذا المرض العقيدة الصحيحة والإيمان الصادق وصحة الصالحين وعلى الداعي أن يهتم بالأصول والجواهر وألا يضيع وقته أو يبذره في الفروع والجزئيات.

ثانياً: التربية والتعليم:

التعليم ضروري لرفع حجب الجهل والتربية لازمة للعمل بمقتضى العلم وهما من أهم الأساليب النافعة لثبات المدعو على منهاج الحق وضمان استقامته على الصراط السوي فما أسرع ما تعصف الأهواء بالعواطف وما أكثر ما يطيش الجهل بالنفوس والعلم نور يبدد الظلام والعمل حصانة ومناعة تزيل الأوهام وأعظم معاهد التربية والتعليم كتاب الله تعالى فهو نور وهدى وشفاء وكذا سنة رسول الله ﷺ وهي تعطي القدوة المثلى والأسوة العظمى، وكذا سيرة السلف الصالح الذين تربوا على موائد القرآن وتأدبوا بآداب المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ومن أبرز الوسائل المعينة للداعي القائم بأمر الله نوعان من الوسائل:

أحدهما: الوسائل الخارجية

والثاني: الوسائل الداخلية:

أما الوسائل الخارجية فهي تنطلق من أساس النظرة الصحيحة لواقع الحياة وجريان أحداثها وفق قانون الأسباب والمسببات وهي كثيرة ومنها :



الحذر: فهو مطلوب بنص القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ

إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (22)

وبفعل النبي ﷺ في مواطن كثيرة وردت في سيرته في الغزوات ووقائع وأحداث هامة كالهجرة من مكة إلى المدينة والحذر أخذ بالأسباب ولا ينافي أصل التوكل على رب الأرباب هكذا علمنا الرسول في الكثير من الأحوال والمواقف والظروف الدقيقة الحرجة وهو أنواع:

أهمها الحذر من المعاصي والمخالفات والحذر من إتباع الهوى والحظوظ والحذر من كيد الشيطان ومكر الماكرين وجهل البسطاء والمغفلين. ومنها الاستعانة بالغير وبخاصة أهل الكفاءة والمشورة والاختصاص.

وقد استعان الأنبياء بغيرهم بل طلب ذلك بعضهم صراحة من ربه فقال تعالى

على لسان نبيه موسى عليه السلام ﴿وَاجْعَلْ لِي وَرَثَةً مِّنْ أُمَّلِي هَاسِرُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْمَرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ (23)

والاستعانة بالغير كسب طاهر لا تنافي الثقة بالله والاعتماد عليه وحده، فقد بايع

المصطفى أهل العقبة فقال: "أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم"



وقد اتخذ النبي ﷺ الدليل المشترك يوم الهجرة، ودخل في جوار المطعم بن عدي لرفع أذى المشركين بعد عناء الطائف وصدودها وردها المؤلم.

وأما الوسائل الداخلية:

وهي الوسائل المتعلقة بتبليغ الدعوة بصورة مباشرة، فيما أن تكون بالقول أو بالعمل أو بالحال.

أما القول: فوسائله كثيرة منها الخطبة والدرس والمحاضرة والموعظة ومنها كذلك الكتابة لأنها مثل القول لكنه قول مكتوب في مقالة أو قصة أو بيان أو رسالة موجزة أو كتاب مفصل أو نشرة طارئة أو دورية مسلسلة.

وأما العمل فوسائله كثيرة أيضا والمراد منه إقامة معروف كبناء مسجد أو منتدى للدعوة إلى الله.

وأما التبليغ بالحال: فهو من أهم الوسائل في تبليغ الدعوة وأبلغها ومن أكثرها جذبا لقلوب الناس إلى الإيمان والإسلام والعمل بهما.

وعمد ذلك سيرة الداعي نفسه وأفعاله وأقواله وصفاته وأخلاقه مما يجعله قدوة وأسوة حسنة ومثلا حميدا وهي أبلغ تأثيرا في نفوس الناس من القول والفعل وهكذا كانت حال الدعاة الموفقين الذين كانت لهم أبلغ النتائج في حقل الدعوة وإمامهم في ذلك سيد الدعوة وإمام الهداة سيدنا محمد ﷺ ولعل في قول خديجة رضي الله عنها له في أيام الدعوة الأولى ما يشير إلى هذه الحقيقة ويلقي الضوء عليها وذلك حين قالت له " أبشر والله لا



يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم، وتصديق الحديث وتحمل الكل وتعين على نوائب الدهر" (24).

وقد جاء في وصايا الدعاة الربانيين قولهم: صاحب من ينهض بك حاله ويدلك على الله مقاله فأساس الدعوة بالحال أمران:

الأول: حسن الخلق وقد وصف الله تبارك وتعالى نبيه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ

عَظِيمٍ﴾ (25)

الثاني: موافقة القول بالعمل، وقد ذم الله من فرق بينهما فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ

تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (26)

الهوامش

1- المائدة: 03

2- الأنعام: 38

3- النحل: 89

4- المائدة: 67

5- العنكبوت: 18

6- النحل: 44

7- الأحزاب: 45-46

8- الكهف: 56

9- النحل: 36



- 10- يوسف : 108.
- 11- آل عمران : 110.
- 12- التوبة : 71.
- 13- التوبة : 67.
- 14- التوبة : 122.
- 15- المائدة : 79.
- 16- المائدة : 105.
- 17- النحل : 125.
- 18- البقرة : 269.
- 19- الأعراف : 108.
- 20- سبأ : 28.
- 21- الأنبياء : 107.
- 22- النساء : 102.
- 23- طه : 35.
- 24 - انظر الحديث في صحيح البخاري 97 / 1 وشرحه في الفتح 22 / 1 وانظر كذلك الإتيان في علوم القرآن للسيوطي في الموضوع 23 / 1 .
- 25 - القلم : 04 .
- 26 - الصف : 03 .